

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[433] الصعبة وتتملكه حالة اليأس من الخلاص، أو تمنعه هذه الحالة من التحرُّك والسعي نحو المقصود والهدف. إن الجزع يعد من اشنع الصفات الأخلاقية وأسوأ الحالات النفسية للإنسان حيث تفضي به إلى الشقاء في الدنيا والآخرة وتمنعه من تحصيل المقامات والمراتب العالية في معراج الكمال، وتؤدي كذلك إلى فقدان شخصيته وحيثيته في المجتمع وتكون حياته مليئة بالمنغصات والمؤلمات فلا يرى للراحة والسعادة وجهاً. وقد وصف القرآن الكريم الإنسان في سورة المعارج بأنه موجود حريص وقليل الصبر عندما يدهمه بلاءٌ وسوء، وعندما يحصل على شيء من النعمة والخير فإنه يتحرك فيه عنصر البخل ويمنعه من البذل والعطاء كما تقول الآية : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) (1). والمراد من الإنسان في هذه الآية "كما وردت هذه الكلمة في آيات قرآنية أخرى تصف الإنسان بصفات سلبية مشابهة" هو الإنسان الذي لم يصل بعد إلى مستوى النضج الأخلاقي والعاطفي ولم يسلك في خطٍّ تهذيب النفس، ولذلك ورد في ذيل هذه الآيات استثناء الأشخاص الذين يعيشون الإيمان ويسلكون في خطٍّ الصلاة ومساعدة المحرومين ومراعاة أصول العفة والأمانة كما تقول الآيات (الْمُحْسِنِينَ..... وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (2). إنَّ تعبير الآيات أعلاه لعلَّه إشارة إلى هذه الحقيقة وهي أنَّ الأشخاص الذين يعيشون الجزع وقلَّة الصبر هم عادةً من البخلاء أيضاً، كما أنَّ البخلاء يتسمون بالجزع أيضاً، وبعبارة أخرى : أنَّ هاتين الصفتين يرتبطان برابطة وثيقة ويجتمعان في دائرة مفهوم "هلوع". وقد ورد في الروايات الإسلامية أيضاً بحوث عميقة وجذابة تتضمن ملاحظات دقيقة في هذا المجال، وفيما يلي نشير إلى بعض النماذج منها : 1. سورة المعارج، الآية 19 - 21. 2. سورة المعارج، الآية 22 - 34.